

سلسلة التراث الإنجيلي

واجبات الوالدين

"رَبِّ الْوَلَدِ فِي طَرِيقِهِ"

تأليف: جون تشارلز رايل

ترجمة: مريم فاروق سليم

مراجعة: د. فيكتور صموئيل بدروس

اسم الكتاب : واجبات الوالدين "رَبِّ الولد في طريقة"

اسم المؤلف : چون تشارلز رايل

ترجمة : مريم فاروق سليم

مراجعة وتقيق : د. فيكتور صموئيل بدروس

الناشر : الرابطة الإنجيلية بالشرق الأوسط ت: ٢٤٨٤٨٠٠٨ - ٢٦٨٢٩٣٥١

المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت : ٤٤٨١٢٠٩٥

رقم الإيداع : ٢٠١٩/١٩٧٤٤

تقديم

يُسعدنا أن نعرض على جماعة الإيمان هذا الكتاب القيم جدًا لكل أسرة تسعى لرؤية أولادها يتمتعون بنشأة مباركة ومثزنة، تحفظهم من مخاطر الضلال وتبني حياتهم ومستقبلهم على الحكمة السماوية النيرة، فيكونون عناصر فاعلة وبناءة لمحيطهم ومجتمعهم.

"رَبِّ الْوَالِدِ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيُّضًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ."

(أَمْثَالُ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ ٦: ٢٢)

القس/ فيكتور عطاالله

المدير العام/ المؤسس

الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط (ميرف)

واجبات الوالدين

"رَبِّ الْوَلَدِ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ".

(أمثال ٦:٢٢)

نحن نعيش في أيام بها حماسة كبيرة للتعليم في كل جانب. نسمع عن مدارس جديدة مرتقعة في كل الجوانب، وأخبرنا عن أنظمة جديدة، وكتب جديدة للأطفال، من كل نوع ووصف، ومع كل هذا، واضح أن الغالبية العظمى من الأطفال غير مُدرّبين بالطريقة الواجبة، لأنهم عندما يكبرون ويصبحون رجالاً، لا يسيرون مع الله.

كيف سنفسّر هذه الأمور؟

الحقيقة الواضحة، هي أن وصية الرب في النص الكتابي ليس لها اعتبار وبالتالي لا يتم الوفاء بوعد الرب لنا.

قد تحتاج هذه الأمور إلى إجراء عمليات فحص واسعة النطاق للقلب، الأمر الذي يجب أن يأتي إلى كل ضمير، ويجعل كل واحد يسأل نفسه هذا السؤال: "هل أنا في هذه المسألة أفعل ما بوسعي؟"

إنه موضوع يهم الجميع تقريباً، لا يكاد توجد أسرة لا يمّسها. الوالدان والمرّيات والمدرسون والآباء الروحيّون والأمّهات الروحيّات والأعمام والعمّات والإخوة والأخوات كلهم يهمهم هذا الأمر.

أعتقد أن قليلاً منها لا يؤثر على أحد الوالدين في إدارة شؤون عائلته، أو يؤثر على تدريب بعض الأطفال سواء باقتراح أو نصيحة. أظن أننا كلنا يُمكن أن نفعل شيئاً هنا، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وأود أن أثير الكل ليذكروا ذلك.

كل المعنيين في خطر كبير من التقصير أو عدم القيام بواجبهم، وهذه أهم نقطة يستطيع فيها الناس رؤية أخطاء الآخرين بشكل أوضح من أخطائهم. سوف يَرَوْنَ القذى في عائلات الآخرين ويتغاضون عن الخشبة الموجودة عندهم. سيكونون لَمّاحين كالنسور في اكتشاف الأخطاء الخارجية، لكنهم كالخفافيش عميان عن الأخطاء الفادحة والمُمتِة التي تحدث يوميًا في بيوتهم. سيكونون حُكماء تجاه ما في بيت أخيهم لكنهم حمقى تجاه ذويهم. هنا، نحن بحاجة إلى الارتياح من حُكْمنا.

دعوني أضع أمامكم بعض الملحوظات عن التدريب الصحيح. لِيُبَارِكها الله الأب والله الابن والله الروح القدس، ويجعلها كلامًا متاحًا لكم جميعًا. أرفضها لا لأنها حادة وبسيطة. احتقرها ليس لأنها لا تحوي شيئًا جديدًا، لكن ثق، إذا كنت ستقوم بتدريب الأطفال للسماء، ينبغي ألا تُهمل هذه الملحوظات وتضعها جانبًا.

أولاً: إذا كنت تريد تدريب أطفالك بطريقة صحيحة، درّبهم في الطريق الذي يجب أن يسلكوه وليس في الطريق الذي يريدونه.

تذكّر أن الأطفال يولّدون لديهم تحيرًا حاسمًا تجاه الشر، وبالتالي إذا تركتهم يختارون لأنفسهم، فمن المؤكد أن يختاروا الخطأ.

لا تستطيع الأم معرفة ما قد ينشأ عليه طفلها الرضيع: أطويل القامة أم قصير القامة، ضعيف أم قوي، حكيم أم أحمق. قد يكون أيًا من هذه أو لا يكون. كل هذه غير مؤكدة، لكن الشيء الوحيد الذي بإمكان الأم أن تقوله بكل تأكيد هو: أن قلبه سيكون فاسدًا وخاطئًا. من الطبيعي أن يفعل الخطأ. يقول سليمان: "الجهالة مُرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تُبعدها عنه" (أمثال

٢٢:١٥). "العصا والتوبيخ يُعطيان حكمةً والصبيُّ المُطلقُ إلى هَواه يُخجلُ أمَّهُ" (أمثال ٢٩:١٥). قلوبنا تُشبه الأرض التي نسير عليها، دَعها وشأنها، ومن المؤكد أنها ستنتج حشائش.

إذا أردت أن تتعامل بحكمة مع طفلك، يجب ألا تتركه لتوجيه إرادته. فَكِّر له وأحْكُم له وتَصَرَّف له، كما لو كنت تفعل هذا مع شخص ضعيف وكفيف. ولكن من أجل الشفقة عليه، لا تجعله يفعل ما على ذوقه وميوله الخاصة. يجب ألا تكون مشاعره ورغباته هي التي يتم استشارتها.

إنه لا يعرف بعد ما هو صالح لعقله وروحه، أكثر مما هو صالح لجسده. لا تَدَّعه يُقرر ما سَيأكله، وما سيشربه، وما سيلبسه. كُنْ ثابتًا، وتعامل مع عقله بطريقة مُماثلة. دَرِّبهُ بالطريقة الكتابية والصحيحة، وليس بالطريقة التي يولع بها.

إذا لم تستطع التفكير في المبدأ الأول للتدريب المسيحي، فلا فائدة ولا جدوى من قراءة المزيد. الإرادة الذاتية هي أول ما يظهر في ذهن الطفل، ويجب أن تكون خطوتك الأولى هي مقاومتها.

ثانيًا: دَرِّب طفلك بكل رقة وحنان وصبر

أنا لا أقصد أن تُفسدَه، لكنني أقصد أنك يجب أن تَدَّعه يرى أنك تُحبه. المحبة يجب أن تكون الخيط الفضي الذي يحكم كل سلوكك. اللُطف والدمامة والاحتمال والتسامح والتعاطف والاستعداد للمشاركة في مشاكله الطفولية وأفراحه الطفولية __ هذه هي الحبال التي يُمكن أن تقود الطفل بها بكل سهولة. هذه هي المفاتيح التي يجب أن تَتَّبِعها إذا كنت تُريد أن تَصَل إلى قلبه.

قليلون هم الذين يسهل أن تجذبهم عن أن تقودهم حتى بين الأشخاص البالغين. يوجد في كل عقولنا ما يتمرد على الإكراه. نحن نصلي رقابنا على فكرة الطاعة بالإجبار.

إن عقول الأطفال مصبوبة في قالب يشبه كثيرًا قالبنا. الصرامة وشدة المعاملة تُفسدهم وتبعدهم عنك. إنها تُغلق قلوبهم، وسوف تتعب لتجد المخرج، ولكن دَعهم يرون فقط أن لديك عاطفة ومشاعر حنونة تجاههم. أنك تتمنى حقًا أن تجعلهم سعداء، وتعمل ما لصالحهم، بحيث إذا كنت تُعاقبهم، فإن الغرض من ذلك هو فائدتهم، وأنت ستفعل كالبَجعة، ستُعطي دم قلبك لتغذية أرواحهم. دَعهم يروا هذا، صدِّقني إنك قريبًا ستكسب ودَّهم، لكن يجب أن تستميلهم بلُطف، إن أردت كسب انتباههم، وبالتأكيد المنطق نفسه يعلمنا هذا الدرس. الأطفال كائنات ضعيفة ورقيقة ومعطاءة، وعلى هذا، فهُم بحاجة إلى معاملة صبورة واحترام رغباتهم.

يجب علينا التعامل معهم برقة، مثل الآلات الضعيفة، خوفًا من أن نضرهم بدلًا من أن ننفعهم. إنهم مثل النباتات الصغيرة، يحتاجون إلى سقي لطيف كثير، ولكن القليل في كل مرة.

يجب ألا نتوقع كل الأشياء دفعة واحدة. يجب أن نتذكر من هُم الأطفال، وأن نُعلمهم ما هُم قادرون على تحمُّله. إن عقولهم مثل قطعة من المعدن - لا يُمكن تشكيلها وجعلها مفيدة في الحال، ولكن فقط من خلال سلسلة من الطرقات، فهُم يُشبهون أوعية ضيقة العنق: يجب أن نصبَّ نبيذ المعرفة تدريجيًا، وإلا سينسكب الكثير منه ويُفقد. "وصية على وصية، ووصية على وصية: فرض على فرض، هنا قليل وهناك قليل" (إش ٢٨: ١٠). يجب أن تكون هذه هي القاعدة. يقوم حَجْرُ الشَّحْد بعمله ببطء، ولكن الاحتكاك

المُتكرّر سيجعل حافة المنجل حادّة. حقًّا هناك حاجة إلى الصبر في تدريب الطفل، وبدونه لا يُمكن فعل شيء.

لا شيء سَيَعْوِض غياب هذه الرقة والحب. يُمكن للخادم (القسيس) أن يقول الحق مثل يسوع، بوضوح وقسرٍ وأسئلة بلا جواب، ولكن إذا لم يُقلها بحُب، فسيربح القليل من النفوس، وهكذا عليك أن تضع أمام أطفالك واجبهم والأوامر والتهديد والعقاب، لكن إذا غابت المودّة في معاملتك، عمك سيكون بلا جدوى.

الحب هو السر الكبير للتدريب الناجح. الغضب والقسوة قد يُخيفا الطفل، لكنهم لن يقنعاه بأنك على حق، وإذا رآك في كثير من الأحيان عصبي، ستفقد احترامه لك قريبًا. الأب الذي يتحدث مع ابنه مثل شاول مع يونانان: *"فَحَمِي غَضِبَ شَاوُلَ عَلَى يُونَانَانَ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ بَيْسَى لَخَزِيكَ وَخَزِي عَوْرَةَ أُمِّكَ"* (اصم ٣٠:٢٠) لا يتوقع أن يحتفظ بتأثيره على عقل هذا الابن.

حاول جاهدًا الحفاظ على وجدان طفلك. إنه لشيءٌ خطير أن تجعل أطفالك يخافون منك. أي شيء هو أفضل تقريبًا من التَحَفُّظَات والقيود التي تضعها بينك وبين طفلك. هذا سيأتي بالخوف. يضع الخوف نهاية للانفتاح__ فالخوف يؤدي إلى الإخفاء والكتمان. الخوف يؤدي إلى النِّقَاق، ويؤدي إلى الكثير من الكذب. هناك غنى من الحق في كلام الرسول بولس إلى أهل كورنثوس: *"أَيُّهَا الْآبَاءُ لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ لِئَلَّا يَفْشَلُوا"* (كو ٣:٢١). لا تدع النصيحة الموجودة فيها تفوتك.

ثالثًا: دَرَبُ أطفالك باقتناعٍ دائمٍ في ذهنك أن الكثير يعتمد عليك
النعمة هي أقوى جميع المبادئ. شاهد التأثيرات الثورية للنعمة عندما تدخل إلى قلب خاطئ عتيق، كيف تَقَلِّبُ حصون الشيطان. كيف تخفض الجبال وتملأ الوديان، وتجعل الأشياء المعوجَّة مُستقيمة، وتخلق إنسانًا جديدًا في كل شيء. حقًا لا شيء مستحيل على النعمة.
كما أن الطبيعة أيضًا قوية جدًا. انظر كيف أنها تُقاوم أمور ملكوت الله، كيف تُحارب ضد كل محاولة منك أن تكون أكثر قداسة، كيف أنها تستمر في حرب بلا هوادة في داخلنا حتى الساعة الأخيرة من الحياة.
ولكن بعد الطبيعة والنعمة، لا شك أنه لا يوجد شيء أقوى من التربية. العادات المُبكرة (إذا جاز لي الكلام) هي كل شيء معنا، في ظلِّ الله. نحن صُنِعنا على ما نحن عليه من خلال التدريب. تأخذ شخصياتنا شكل ذلك القالب الذي تُصَبَّ فيه سنواتنا الأولى.
نحن نعتمد إلى حد كبير، على أولئك الذين يُربوننا، فنكتسب منهم لوناً وتدوَّقًا ونزعةً، تنتسب بنا كل حياتنا تقريبًا. نحن نلتقط لغة مرتباتنا وأمهاتنا، ونتعلم أن نتكلم بها دون اكتراث، ومما لا شك فيه أننا نتعلم شيئًا من أخلاقهم وأساليبهم وعقلهم في نفس الوقت.
أظنُّ أن الوقت فقط سيُظهر مدى ما ندين به جميعًا للانطباعات المُبكرة، وكَم عدد الأشياء فينا التي يُمكن تتبعها إلى بذور زُرعت فينا في أيام طفولتنا من قِبَل أولئك الذين كانوا حولنا.
كُل هذا هو أحد ترتيبات الله الرحيمة. إنه يُعطي أطفالك عقلًا لِينًا كالصالح يستقبل انطباعات، يُعطيهم استعدادًا في بداية الحياة ليُصدقوا ما تقوله لهم، وأن يأخذوا ما تنصحهم به على أنه من المُسلِّمات، وأن يثقوا

في كلمتك أكثر من كلام الآخرين.

باختصار هو يعطيك فرصة ذهبية لعمل ما هو صالح لهم. انظر ألا تُهمل الفرصة وتُلقيها بعيداً، فبمجرد أن تُهمل، تضيق إلى الأبد. احذر من هذا الوهم البائس الذي سقط فيه البعض: "بأن الوالدين لا يستطيعون فعل أي شيء لأطفالهم، ويجب أن يتركوهم وحدهم ويجلسون ساكنين في انتظار عمل النعمة." هؤلاء الأشخاص لديهم أمنيات لأطفالهم على طريقة بلعام، يودون أن يموتوا موت الأبرار، لكنهم لا يفعلون شيئاً يجعلهم يعيشون حياتهم. إنهم يتمنون الكثير، ولكن ليس لديهم شيء، ويُسرُّ الشيطان أن يرى مثل هذا المنطق، تماماً كما يفعل دائماً على أي شيء يبدو أنه يعني الكسل، أو يشجع إهمال الوسائط.

أعلم أنك لا تستطيع أن تجدد طفلك. أعلم جيداً أن المولودين ثانيةً يولدون ليس بإرادة البشر، بل بإرادة الله، ولكني أعلم أيضاً أن الله قال بكل صراحة: "رَبِّ الْوَلَدِ فِي طَرِيقِهِ"، وأنه لا يعطي أمراً للإنسان دون أن يمنحه النعمة ليؤديه، وأنا أعلم أيضاً، أن واجبنا هو عدم الوقوف ساكنين ومُخالفين، بل أن نتقدّم للأمام ونُطيع. فقط في تقدّمنا للأمام سَيُقابلنا الله. طريق الطاعة هو الطريق الذي يُعطي البركة. ما علينا إلا أن نفعل ما أمر به يسوع الخدم في وليمة عرس قانا الجليل، أن يملأوا الأجران بالمياه، وتركها للرب لتحويل ذلك الماء إلى خمر.

رابعاً: دَرِّبهم وأنت تضع نُصب عينيك هذا الفكر: أن روح طفلك هي أول شيء يجب أن تأخذه في الاعتبار

لا شك أن هؤلاء الصِّغار غاليين في عينيك، ولكن إذا كنت تحبهم، ففكر كثيراً في أرواحهم. لا شيء أهم من اهتمامك بحياتهم الأبدية. لا ينبغي أن

تهتم بأي جانب آخر من حياتهم كهذا الجانب الذي لن يموت أبدًا. العالم بكل مجده سيزول. التلال ستذوب. لا بد أن تتحرك السماوات وسوف تلتف كدرج معًا. الشمس سيتوقف نورها، لكن الروح الذي يسكن في تلك المخلوقات الصغيرة، التي تحبونها جدًا، سوف تخلد، إما في السعادة أو في العار الأبدي (أتحدث كإنسان)، هذا سوف يعتمد عليك.

هذا هو الفكر الذي يجب أن يشغل قمة تفكيرك في كل ما تفعله لأطفالك. في كل خطوة تتخذها لهم، في كل خطة ومخطط، والترتيبات التي تخصهم. لا تترك هذا السؤال العظيم (القوي): "كيف سيؤثر هذا على أرواحهم؟"

حب الروح هو روح كل الحب. أن تدلّ طفلك وتغمره (مثل الحيوانات الأليفة)، كما لو كان هذا العالم هو كل ما عليه أن ينظر إليه، وكانت هذه الحياة هي الفرصة الوحيدة للسعادة. هذا ليس هو الحب الحقيقي، ولكنه القسوة بعينها. إنها معاملته كوحش على الأرض، ليس له إلا عالم واحد ينظر إليه، ولا شيء بعد الموت. إنه يخفي عليه تلك الحقيقة العظمى، التي يجب أن يتعلمها منذ طفولته، أن الغاية الرئيسية لحياته هي خلاص نفسه. على المؤمن الحقيقي ألا يكون عبدًا للموضة، إذا كان يُدرب أطفاله للوصول إلى السماء. ألا يقتنع بفعل أشياء لمجرد أنها عادة العالم، وألا يعلمهم ويرشدهم بطرق معينة لمجرد أنها أمر معتاد، ولا السماح لهم بقراءة كتب مشكوك فيها لمجرد أن الجميع يقرأونها، ولا السماح لهم بتشكيل عادات ونزعات مشكوك فيها لمجرد أنها عادات العصر.

يجب أن يُدرب وعيونه على أرواح أبنائه. يجب ألا يخجل من سماع أن يُطلق على تربيته شاذة وغريبة حتى لو فُرض أنها كذلك. الوقت مقصّر،

وهيئة هذا العالم ستزول. الذي دَرَبَ أبنائه ليصلوا إلى السماء، وليس للأرض، إلى الله، وليس للإنسان فهو الأب الذي سَيُدعى حكيماً أخيراً.

خامساً: دَرَبَ طفلك على تقدير الكتاب المقدس

لا تستطيع أن تجعل أطفالك يحبون الكتاب المقدس. لا أحد غير الروح القدس يُمكن أن يُعطينا قلباً يُسر بكلمة الله، لكنك تستطيع أن تجعل أطفالك مُلمِّين بالكتاب المقدس، وتأكد أنهم يلمُّون بهذا الكتاب المقدس المُبارك في وقت قصير جداً أو بشكل جيد جداً.

المعرفة الدقيقة بالكتاب المقدس هي أساس كل جهات النظر الواضحة للإيمان. إن المؤسس جيداً عليه، لن يكون مذبذباً ومحمولاً بكل ربح تعليم جديد. أي نظام تدريب لا يجعل تقدير الكتاب المقدس هو أول شيء، يُعتبر غير آمن وغير سليم. عليك أن تكون حذراً في هذه النقطة الآن، لأن الشيطان في كل الاتجاهات، والأخطاء تزيد، البعض منها موجود بين الذين يعطون الكنيسة الإكرام بسبب يسوع المسيح، كما أن هذه الأخطاء توجد بين الذين يقومون بعمل الأسرار المقدسة على أنها مخلصّة وجواز سَفَر إلى الحياة الأبدية. وبعضها موجود بطريقة تُكْرَم العقيدة أكثر من الكتاب المقدس، أو تملأ عقول أطفالها بكتيبات قصصية تعيسة، بدلاً من الكتاب المقدس كتاب الحق.. ولكن إن كنت تُحب أطفالك، اجعل الكتاب المقدس البسيط كل شيء في تدريب أرواحهم، ودع الكتب الأخرى تهبط إلى المركز الثاني.

لا تهتم كثيراً بجعلهم أقوياء في العقيدة، مثلما يكونون أقوياء في الكتاب المقدس (كلمة الله).

صدقوني، هذا هو التدريب الذي سيُكرمه الله.

يقول كاتب سفر المزمير: "أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ وَأُحْمَدُ اسْمَكَ عَلَى رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ لِأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ" (مز ١٣٨: ٢)، وأعتقد أنه يُعطي بركة خاصة لكل الذين يحاولون تعظيم كلمة الله بين الناس.

اهتم أن تجعل أطفالك يقرأون الكتاب المقدس بخشوع ووقار. دَرِّبهم أن ينظروا إليه، ليس ككلام البشر، ولكنه حقًا هو كلمة الله التي كتبها الروح القدس نفسه __ كلها صحيحة، وكلها نافعة، وقادرة أن تحكِّمنا للخلاص، بالإيمان في المسيح يسوع.

اهتم بأن يقرأونه بانتظام. دَرِّبهم أن يعتبرونه طعام أرواحهم اليومي __ الشيء الضروري لصحتهم الروحية اليومية. أعرف جيدًا أنك لا تستطيع أن تجعل هذا أكثر من مجرد شكل، ولكن لا أحد يدري عن مقدار الخطيئة التي قد يكتبها "مجرد شكل" بأسلوب غير مباشر.

دعهم يقرأونه كله. لا تتردد من ذكر أي عقيدة لهم، ولا تتوهم أن العقائد الأساسية للإيمان المسيحي أشياء لا يستطيع الأطفال فهمها. يفهم الأطفال الكتاب المقدس أكثر بكثير مما نفترض. أخبرهم عن الخطية وجُرمها وعواقبها وقوَّتها ودهائها: ستجد أنهم يستطيعون فهم بعض من هذا الكلام.

أخبرهم عن الرب يسوع المسيح، وعمله لخلاصنا، وعن الكفارة والصليب والدم والتضحية والشفاعة: سنكتشف أنه لا يوجد شيء لا يستطيعون فهمه من كل هذه.

أخبرهم عن عمل الروح القدس في قلب الإنسان، وكيف يغيّره ويجدّده ويُقدّسه ويُنقّيه: سنكتشف سريعاً أنه يُمكنهم أن يسايروك لحدِّ ما. باختصار، أُظنُّ أنه ليس لدينا أي فكرة عن مقدار ما يستطيع الطفل الصغير استيعابه من الإنجيل المجيد كله. هم يرون أكثر بكثير مما نفترض^١.
املاً أذهانهم بالكتاب المقدس. دَع الكلمة تسكن فيهم بِعِنَى. أعطهم الكتاب المقدس، الكتاب المقدس بأكمله، حتى وهم صِغار.

سادساً: دَرِّبهم على عادة الصلاة

الصلاة هي نَفْسُ حياة الإيمان الحقيقي. إنها واحدة من البراهين الأولى على أن الإنسان وُلِدَ ثانيةً.

قال الرب عن شاول في اليوم الذي أرسل فيه حنانيا إليه: "هوذا يُصَلِّي" (أع ١١:٩).

"فقال له الرب: "فمُ واذهب إلى الزُّقاق الذي يُقال له المُستقيم واطلب في بيت يهوذا رَجُلًا طَرسوسياً اسمه شاول، لأنه هوذا يُصَلِّي" (أع ١١:٩). قد بدأ يصَلِّي وكان ذلك برهاناً كافياً.

كانت الصلاة هي العلامة المُميزة لشعب الرب في اليوم الذي بدأ فيه الفصل بينهم وبين العالم. "حينئذٍ ابْتَدِئْ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ" (تك ٢٦:٤).

الصلاة هي خَصْلَةٌ جميع المؤمنين الحقيقيين الآن. إنهم يُصَلُّون، ليُخبروا الله عن طَلِبَاتِهِمْ ومشاعرهم ورغباتهم ومخاوفهم، وهم يعنون ما يقولون.

١. لا توجد قاعدة عامة عن السن الذي يبدأ فيه إعطاء الطفل تعليمات الكتاب المقدس، ففعل بعض الأطفال قد تتسع بدرجة أسرع من غيرهم. نحن نادرًا ما نبدأ مُبكرين عن المعتاد. هناك أمثلة رائعة عن رقم قياسي لما يصل إليه طفل حتى في سن الثالثة.

المسيحي بالاسم فقط يُمكن أن يُكرر الصلوات، وصلوات جيدة أيضًا، لكنه لا يتقدم أبعد من ذلك.

الصلاة هي نقطة التحول في نفس الإنسان. خدمتنا ستكون غير مُثمرة، وعملنا لا جدوى منه، إلى أن تُحنى ركبنا. حتى ذلك الحين لا رجاء فيك. الصلاة هي سر الرخاء الروحي. عندما تكون لك شركة مع الله خاصة وكثيرة، سوف تنمو روحك مثل العشب بعد المطر. عندما تكون الشركة مع الله قليلة، سيكون كل شيء راكدًا، وسوف تُحافظ بالكاد على روحك حية. أرني مؤمنًا ناميًا، مؤمنًا متقدمًا، مؤمنًا قويًا، مؤمنًا مُزدهرًا، وأنا متأكد أنه يتحدث كثيرًا مع ربه. يسأل كثيرًا، ولديه الكثير. إنه يُخبر يسوع بكل شيء، وهو يعرف دائمًا كيف يتصرف.

الصلاة هي المُحرك الأقوى الذي وضعه الله في أيدينا. إنها أفضل سلاح نستخدمه في كل الصعوبات، وهي العلاج الأكيد لحل كل مشكلة. إنها المفتاح الذي يفتح خزينة الوعود، وهي اليد التي تعرض النعمة والمعونة في وقت الحاجة. إنها البوق الفضي الذي يأمرنا الله أن نبوق فيه في كل ضروراتنا، وهي الصرخة التي وَعَدَ أن يصغي إليها دائمًا، مثل محبة الأم لصوت طفلها.

الصلاة هي أبسط الوسائط التي يستطيع أن يستخدمها الإنسان كي يأتي إلى الله. وهي في متناول الجميع، المريض والمسن والعاجز والمشلول والأعمى والفقير وغير المتعلم، الكل يمكنهم أن يُصلُّوا. لا يعفيك شيء من ضعف الذاكرة، أو نقص التعلُّم، أو نقص الكتب، أو عدم وجود منحة دراسية

في هذا الأمر. طالما لديك لسان لتذكر حالتك الروحية، يمكنك بل ويجب أن تُصَلِّي. تلك الكلمات: "ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون" (يع ٢:٤)، ستكون إدانةً مخيفةً للكثيرين في يوم الدينونة.

أيها الآباء، إذا كنتم تحبون أطفالكم، افعلوا كل ما في وسعكم كي تُدربوهم على عادة الصلاة. عرفوهم كيف يبدأون. عرفوهم ماذا يقولون. شجعوهم أن يتأثروا. ذكروهم إذا أصبحوا مُهملين وسُموها، فلا تكون أنت المُخطئ

بأي حال، إذا لم يصلُّوا باسم الرب.

تذكّر أن هذه هي الخطوة الأولى في الإيمان التي يستطيع الطفل أن يتخذها. قبل أن يستطيع القراءة بوقت طويل، يمكنك أن تعلّمه أن يركع بجانب والدته، ويُكرر كلام الصلاة والتسبيح البسيط الذي تضعه هي في فمه، وحيث أن الخطوات الأولى في أي مهمة هي دائمًا الأكثر أهمية، كذلك الطريقة التي تُقدم بها صلوات طفلك، هي النقطة التي تستحق اهتمامك الشديد. يبدو أن عددًا قليلًا من الناس يعرفون مقدار ما يعتمد على هذا الأمر. يجب أن تكون حذرًا من إسناد الإشراف على هذه المسألة للخدم، أو أن تثق ثقة كبيرة جدًا أن أطفالك سيصلُّون عندما تتركهم لأنفسهم. كما يجب أن تكون حذرًا ألا يصلُّوا بسرعة دون اهتمام وبدون وقار. لا أستطيع أن أمدح الأم التي لا تعتني أبدًا بهذا الجزء الأكثر أهمية في حياة طفلها اليومية بنفسها. بالتأكيد إذا كانت هناك أي عادة يجب أن تُساعد بكل جهدك في تشكيلها، فهذه العادة هي الصلاة.

الصلاة هي أطول ما نتذكره من بين كل العادات، فيستطيع الرجل المُسنّ ذو الشعر الأبيض أن يُخبرك كيف اعتادت والدته أن تجعله يُصَلِّي في أيام

طفولته، أما الأشياء الأخرى فلا يستطيع تذكرها. لكنك ستجد في كثير من الأحيان أنها مختلفة كثيرًا عن صلواته الأولى. غالبًا ما يكون قادرًا على إخبارك أين ركع، وما الذي كان يتعلم أن يقوله، وحتى كيف بدت والدته طوال الوقت. ستأتي إلى ذهنه حاضرة كما لو كانت قد حدثت بالأمس.

إذا كنت تحب أطفالك، أنا أحملك مسئولية ألا تدع وقت زرع عادة الصلاة يمر دون تحسن. إذا قُمت بتدريب أطفالك على أي شيء، درّبهم على الأقل على عادة الصلاة.

سابعًا: درّبهم على عادات الاجتهاد، والانتظام على وسائط النعمة
عرّفهم واجب وامتياز الذهاب إلى بيت الله، والانضمام إلى صلوات جماعة المؤمنين. عرّفهم أنه أينما اجتمع شعب الرب معًا، هناك يكون الرب يسوع موجودًا بصفة خاصة، وأن أولئك الذين يتغيّبون بإرادتهم عن الكنيسة، يجب أن يتوقعوا أن تفوتهم بركة، مثل توما الرسول.
أخبرهم بأهمية سماع كلمة الوعظ، وأن قانون الله هو تجديد وتقديس وبناء أرواح البشر. أخبرهم كيف أن بولس الرسول يأمرنا "غير تاركين اجتماعنا كما نقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضًا وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يُهرّب" (عب ١٠: ٢٥).

أنا أسميه مشهدًا حزينًا في الكنيسة عندما لا يأتي أحد إلى مائدة الرب إلا كبار السن، بينما الشبان والشابات يبتعدون، ولكني أسميه مشهدًا مؤسفًا بدرجة أكبر، عندما لا نرى الأطفال في الكنيسة، باستثناء هؤلاء الذين يأتون إلى مدارس الأحد، والمُجبرين على الحضور. لا تدع هذه الجرائم تُصيبك.

هناك العديد من الأولاد والبنات في كل أبرشية، إلى جانب أولئك الذين يذهبون إلى المدرسة، وأنتم إذا كنتم آباءهم وأصدقاءهم يجب عليكم أن تهتموا أن يأتوا معكم إلى الكنيسة.

لا تسمح لهم أن ينشأوا على إعطاء أعداء واهية لعدم المجيء. فهِمهم بوضوح، أنه طالما هم في بيتك، فإن قانون بيتك هو أن كل من صحته سليمة، يحترم بيت الرب في يوم الرب، وأنتك تحسب أن كاسر يوم الرب هو قاتل روحه.

اهتم أيضًا، إذا كان من الممكن ترتيب ذلك، أن يذهب أطفالك معك إلى الكنيسة، ويجلسوا بالقرب منك عندما يكونون هناك، ولكن أن يذهبوا للكنيسة شيء، وأن يتصرفوا بشكل جيد في الكنيسة شيء آخر. صدقني أنه لا يوجد ضمان للسلوك الجيد مثل وضعهم تحت عينيك.

إن عقول الشباب تُجذب بسهولة إلى الجانب الآخر (الشر)، واهتمامهم يُفقد ويضيع، وينبغي استخدام كل الوسائل الممكنة للتصدي لهذه الظاهرة. أنا لا أحب أن أراهم يأتون إلى الكنيسة وحدهم. إنهم غالبًا ما يتورطون في صداقات وعلاقات سيئة، وهكذا يتعلمون المزيد من الشر في يوم الرب أكثر من باقي أيام الأسبوع. ولا أحب أن أرى ما أسميه "ركن الشباب" في الكنيسة. إنهم غالبًا ما يكتسبون عادات عدم الانتباه وعدم الاحترام هناك، الأمر الذي يستغرق سنوات ليعدلوا عن ذلك إن لم يكن من المستحيل ذلك. ما أود أن أراه هو العائلة بأسرها تجلس معًا، كبارًا وصغارًا، جنبًا إلى جنب، رجالًا ونساءً وأطفالًا يعبدون الله وفقًا لأسرهم.

ولكن هناك من يقول إنه لا فائدة من حث الأطفال وتشجيعهم على استخدام وسائل النعمة، لأنهم لا يستطيعون أن يفهموها.

أود ألا تصغوا لمثل هذا المنطق. لا أجد مثل هذه التعاليم في العهد القديم. عندما ذهب موسى أمام فرعون، ألاحظ أنه يقول: "نذهب بفتياننا وشيوخنا. نذهب ببنيينا وبناتنا لأن لنا عيداً للرب" (خر ١٠: ٩)، وعندما يقرأ يشوع الشريعة، ألاحظ: "لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة إسرائيل والنساء والأطفال والغريب السائر في وسطهم" (يش ٨: ٣٥). "ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل" (خر ٢٣: ٣٤). وعندما أنتقل إلى العهد الجديد، أجد الأطفال المشار إليهم هناك، يشاركون في الأعمال الدينية العامة كما في العهد القديم. عندما كان بولس يُغادر تلاميذه في "صور" للمرة الأخيرة، وجدت أنه قال في أع ٢١: ٥: "ولكن لما استكملنا الأيام خرجنا ذاهبين وهم جميعاً يُشيعوننا مع النساء والأولاد إلى خارج المدينة، فحجّونا على زكنا على الشاطئ وصلينا".

في أيام طفولته، ظهر صموئيل ليقدم الرب قبل أن يعرفه معرفة حقيقية ببعض الوقت، "ولم يعرف صموئيل الرب بعد، ولا أعلن له كلام الرب بعد" (اصم ٣: ٧).

الرُّسل أنفسهم لا يبدو أنهم قد فهموا كل ما قاله الرب في الوقت الذي قيلت فيه: "وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولاً، ولكن لما تمجد يسوع، حينئذٍ تذكروا أن هذه كانت مكتوبة عنه وأنهم صنعوا هذه له" (يو ١٢: ١٦). أيها الآباء، شجّعوا أذهانكم بهذه النماذج. لا تُحبطوا لأن أطفالكم لا يرون القيمة الكاملة لوسائل النعمة الآن، فقط درّبوهم على عادة الذهاب إلى الكنيسة بانتظام. ضعوا أمام عقولهم كواجبٍ عالٍ مقدس وأساسي، وصدقوني سيأتي اليوم على الأرجح، عندما يباركونكم على ما عملتموه معهم.

ثامناً: دَرِّبْ أطفالك على عادة الإيمان

أقصد بذلك، أنه يجب أن تُدَرِّبهم أن يصدقوا ما نقوله. حاول أن تجعلهم يشعرون بالثقة في حُكمك، ويحترمون آراءك أكثر من آرائهم. يجب أن تُعَوِّدَهم أن يعتقدوا أنه عندما تقول عن شيء إنه سيئ لهم، يجب أن يكون شيئاً، وعندما تقول إنه جيد لهم، يجب أن يكون جيداً. باختصار أن معرفتك هي أفضل من معرفتهم، وأنهم يعتمدون اعتماداً مُطلقاً على كلمتك. عَلمُهُم أن يَئُوموا بأن ما لا يعرفونه الآن ربما يعرفونه فيما بعد، وأن يكونوا راضين بأن هناك سبباً وضرورة لكل شيء تطلب منهم القيام به.

من يستطيع حقاً وصف بركة روح الإيمان الحقيقي؟ أو بالأحرى، من يستطيع أن يخبر عن اليأس الذي جلبه عدم الإيمان إلى العالم؟ عدم الإيمان جعل حواء تأكل من الثمرة المُحرمة__ هي شكَّت في حقيقة كلمة الله: "أنها سوف تموت بالتأكيد". عدم الإيمان جعل العالم القديم يرفض تحذير نوح، وهلكوا في الخطية. عدم الإيمان أبقى إسرائيل في البرية__ كان الحاجز الذي منعهم من دخول أرض الموعد. عدم الإيمان جعل اليهود يصلبون رب المجد. لم يُصدقوا كلام موسى والأنبياء، على الرغم من قراءته لهم كل يوم. عدم الإيمان هو الخطية التي تملك على قلب الإنسان حتى هذه الساعة. عدم الإيمان بوعود الله__ عدم الإيمان بتهديدات الله__ عدم الإيمان بأننا حُطأة__ عدم الإيمان بالخطر المُحدق بنا__ عدم الإيمان بكل ما يتعارض مع كبريائنا وقلوبنا العالمية الشريرة. أيها القارئ، أنت تُدَرِّبْ أطفالك على أغراض قليلة الأهمية إذا لم تُدَرِّبهم على عادة الإيمان المُطلق، الإيمان في كلمة والديهم. الثقة بأن ما يقوله آباؤهم يجب أن يكون صحيحاً.

لقد سمعت البعض يقولون، يجب ألا تطلب شيئاً من أطفالك، وهم لا يستطيعون فهمه: يجب أن تشرح وتُعطي سبباً لكل شيء تُريدهم أن يفعلوه. أنا أحذرك من هذه الفكرة، وأقول لك بوضوح إنني أعتقد أنه مبدأ فاسد وغير سليم. لا شك أنه لأمر سخيّف أن تجعل كل شيء تَعْمَلُهُ غامضاً، وهناك الكثير من الأشياء التي يُمكن أن تشرحها للأطفال، حتى يُمكنهم أن يروا أنها جيدة وحكيمة، ولكن أن تنشئهم بفكرة أنهم يجب ألا يتقوا في أي شيء، وأنه مع ضعف وعدم اكتمال فهمهم، يجب أن يعرفوا "لماذا" في كل خطوة يخطوها، فهذا في الواقع خطأ مُخيف، ومن المُحتمل أن يكون له التأثير الأسوأ على أذهانهم.

ناقش ابنك إن كنت مياًً لذلك في أوقات مُعينة، لكن يجب ألا تنسى أبداً أن تَضَع في اعتبارك (إذا كُنْتَ تُحِبُّهُ حقاً) أنه مجرد طفل، إنه يُفكر كطفل، ويفهم كطفل، وبالتالي يجب ألا نتوقع منه معرفة سبب كل شيء دفعة واحدة.

صَغُ أمامه مثال إسحق، في اليوم الذي أخذَه فيه إبراهيم لكي يُقَدِّمَهُ على جبل المُرِّيَّ (تك ٢٢). هو سأل والده هذا السؤال الوحيد: "أين هو الخروف للمُحرقة؟" ولكن لم يجد إجابة إلا هذه: "الله سوف يُعطينا الخروف".

لكن إسحق لم يعرف كيف أو أين أو من أين، بأي طريقة أو بأي وسيلة، ومع ذلك كانت الإجابة كافية. كان يُصدق أن الأمور ستكون على ما يرام، لأن أباه قال هذا، وكان راضياً.

أخبر أطفالك أيضاً، أننا في بداياتنا يجب أن نكون مُتعلِّمين، أن هناك أجدية يجب إتقانها في كل نوع من المعرفة__ أن أفضل حصان في العالم يحتاج إلى أن يُستأنس مرة واحدة للركوب__ سيأتي يوم تُشاهد فيه حكمة كل

تدريباتك، لكن في الوقت نفسه إذا قُلْتَ إن شيئاً صحيحاً، يجب أن يكون هذا كافيًا لهم. يجب أن يصدقوك ويكونوا مقتنعين. أيها الآباء، لو أن أي نقطة في التدريب كانت مهمة، فهذه هي. أنا أُحْمَلُكم مسؤولية التأثير على أطفالكم. استخدموا كل الوسائل لتدريبهم على عادة الإيمان.

تاسعًا: دَرِّبهم على عادة الطاعة

هذا هو الشيء الذي يستحق أن نعمل كل ما في وسعنا لتحقيقه. لا توجد عادة، على ما أظن، لها تأثير على حياتنا بهذا الشكل. أيها الآباء، يجب أن تجعلوا أطفالكم يطيعونكم، على الرغم من أنها قد تُكَلِّفُكم الكثير من المتاعب والمشاكل وتُكَلِّفهم دموعًا كثيرة. يجب ألا يكون هناك أي استجابات وتفكير أو نزاع أو تأخير في الرد. عندما تأمرهم بشيء دَعهم يفهموا بوضوح أنهم سيفعلونه.

الطاعة هي الحقيقة الوحيدة. هي الإيمان المرئي. هي الإيمان العامل، والإيمان المُتجسِّد. هي اختبار التلمذة الحقيقية بين شعب الرب. "أنتم أحبائي إن فَعَلْتُمْ ما أوصيكم به" (يو ١٥: ١٤). يجب أن تكون علامة للأطفال المُدَرِّبين تدريبًا جيدًا، أن يفعلوا ما يأمرهم به والديهم. أين الإكرام الذي تفرضه الوصية الخامسة، إذا لم يُطِغِ الآباء والأمهات بسرور وعن طيب خاطر وفي الحال؟

الطاعة المُكَبَّرَة يؤيدها الكتاب المُقدس. إنها في مدح إبراهيم، ليس فقط أنه سَيَدْرِبُ عائلته، لكن أبناءه وأسرته من بعده أيضًا: "لأنني عرفته لكي يوصي بَنِيهِ وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا بَرًا وعدلًا لكي يأتي الرب

لإبراهيم بما تكلم به" (تك ١٨: ١٩). يُقال عن الرب يسوع المسيح نفسه، أنه عندما كان صغيرًا كان خاضعًا لمريم ويوسف:
 "ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعًا لهما" (لو ٢: ٥١).
 لاحظ كيف كان يوسف مُطيعًا لأوامر أبيه يعقوب، فقال إسرائيل ليوسف:
 "أليس إخوتك يرعون عند شكيم. تعال فأرسلك إليهم. فقال له: هأنذا" (تك ٣٧: ١٣). انظر كيف كان إشعيا يتحدث عنها على أنها شيء شرير أن
 "يتمرّد الصبي على الشيخ" (إش ٥: ٣). لاحظ كيف يُسمّي بولس الرسول
 عصيان الوالدين على أنه واحد من العلامات السيئة في أواخر الأيام، "لأن
 الناس يكونون مُحيين لأنفسهم مُحيين للمال مُتَعظِّمين مُستكبرين مُجَدِّفين
 غير طائعين لوالديهم" (٢ تي ٣: ٢).

لاحظ كيف ميّز هذه النعمة للطاعة المطلوبة، باعتبارها واحدة يجب أن
 يترنّن بها الخادم المسيحي: الأسقف يجب أن يُبَرِّبَ بيته حسنًا، له أولاد في
 الخضوع بكل وقارٍ، ومرة أخرى "ليكن الشمامسة كلُّ بعل امرأةٍ واحدةٍ مُدَبِّرِين
 أولادهم وبيوتهم حسنًا" (١ تي ٤: ٣ ، ١٢)، ومرة أخرى يجب على الشيخ
 (أي القسيس أو الأسقف) أن يكون "له أولاد مؤمنون ليسوا في شكاية الخلاعة
 ولا مُتمرِّدين" (١ تي ٦: ١).

أيها الآباء، هل تتمنوا أن تروا أطفالكم سُعداء؟ احرصوا إذًا، أن تُدَرِّبوهم
 على أن يُطيعوا عندما يُخاطَبون. أن يفعلوا بمجرد أن يؤمروا. صدقوني،
 نحن لم نُخلَقْ للاستقلال التام. نحن غير مُناسبين لذلك، فإنه حتى أناس
 المسيح الأحرار عليهم نير يجب أن يحملوه، "عالمين أنكم من الرب ستأخذون
 جزاء الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح" (كو ٣: ٢٤). لا يستطيع

الأطفال أن يتعلموا في وقتٍ قصيرٍ جدًّا، أن هذا عالم لا نَهْدِفُ جميعًا أن نحكمه، وأننا لا نكون أبدًا في المكان الصحيح حتى نعرف كيف نُطِيعُ من لهم سُلْطَةٌ علينا (الوالدين، المدرسين، ...).

عَلِمَهُمْ أَنْ يُطِيعُوا وَهُمْ صَغَارٌ، وَإِلَّا فسيكونون غاضبين من الله طوال أيام حياتهم، وسيَتَلَفُونَ أنفسهم بالفكرة الباطلة بأنهم مُسْتَقَلِّينَ عن سيطرته.

أيها القارئ، هناك حاجة ماسة للغاية إلى هذه الملاحظة، فإنك ستَرَى كثيرًا في هذه الأيام من يسمحون لأطفالهم أن يختاروا ويُفكروا لأنفسهم، قبل أن يمكنهم ذلك بوقت طويل، وأن يُقدِّموا أَعْذَارًا عن عِصْيَانِهِمْ، كما لو كان لا شيء يُلامون عليه. في نظري أن الوالد الذي يستسلم، والطفل الذي يسلك كما يحلو له، أكثر شيء مؤلم __ مؤلم لأنني أرى ترتيب الله المُعَيَّنَ للأشياء، مقلوبًا رأسًا على عَقَبٍ __ مؤلم لأنني أرى بالتأكيد أن العواقب على شخصية ذلك الطفل ستكون إرادته الذاتية والكبرياء والغرور. يجب ألا تتعجب أن يرفض الرجال أن يُطِيعُوا أباهم الذي في السموات، إذا سمحتَ لهم وهم أطفال، ألا يُطِيعُوا أباهم الذي على الأرض.

أيها الآباء، إذا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ أطفالكم، اجعلوا الطاعة شعارًا أمام عيونهم باستمرار.

عاشرًا: دَرِّبِهِمْ عَلَى عَادَةِ قَوْلِ الْحَقِّ دَائِمًا

قَوْلُ الْحَقِّ هُوَ الْأَقْلُ شَبُوحًا فِي الْعَالَمِ عَمَّا نَظُنُّ. كل الحق، ولا شيء غير الحق، هي قاعدة ذهبية يمكن للكثيرين أن يفعلوا حسنًا إن أخذوها في اعتبارهم. الكذب والمُروَغة هما خطايا قديمة. الشيطان أب لكل كذاب __

هو خَدَعَ حواء بكذبة وقحة، ومنذ السقوط هو خطيئة يجب على جميع أطفال حواء أن يأخذوا حذرهم منها.

فَكَرَ فقط كَمَ من الباطل والخداع يوجد في العالم! كَمَ المُبالغة! كَمَ الإضافات التي تُضاف لقصة بسيطة! عدد الأشياء التي استُبعِدت، إذا كانت لا تخدم مصلحة المُتحدث أن يُخبر بها! كَمَ عدد الذين حولنا يُمكن أن نقول عنهم، نحن نثق في كلمتهم. كان الفرس حُكماء في جيلهم: لقد كانت نقطة قيادية عندهم في تعليم أطفالهم، أنهم يجب أن يتعلموا قول الحق.

يا له من برهان فظيع على طبيعة الإنسان الخاطئة، إذ أنه من الضروري ذكر مثل هذه النقطة.

أود أنك تلاحظ عدد المرّات التي ذُكر فيها الله في العهد القديم كإله الحق. يبدو أن الحقيقة يجب أن تُوضع أمامنا بشكل خاص كميزة بارزة في شخصية الله. لا يحدد عن الخط المستقيم أبدًا. يَمَقَّت الكذب والنفاق. حاول أن تحفظ هذا باستمرار أمام أذهان أطفالك. أكد عليهم باستمرار، أن الأقل من الحقيقة يُعتبر كذبًا. أن التَهَرُّب واختلاق الأعذار والمُبالغة، كلها تعتبر كذبًا لأنها نصف الطريق في اتجاه الرِّيف، ويجب تَجَنُّبُها. شَجَعهم في أي ظرف من الظروف أن يكونوا واضحين. أن يقولوا الحق مهما كلفهم الأمر.

أنا أدفع بهذا الموضوع إلى انتباهك، ليس فقط من أجل شخصية أطفالك في العالم__ على الرغم من أنني قد أسهب كثيرًا في هذا، فأنا أدفع به لراحتك ومُساعدتك في كل تعاملاتك معهم. سوف تجد أنها مُساعدة قوية حقًا، أنك تَقْدِر دائمًا أن تثق في كلمتهم. ستمنع عادة الإخفاء، التي للأسف تسود أحيانًا بين الأطفال. الانفتاح والصراحة يعتمدان كثيرًا على مُعاملة الوالدين في هذا الشأن في أيام الطفولة.

الحادي عشر: دَرِّبْ أطفالك على عادة افتداء الوقت دائماً

الكسل هو الصديق الأفضل للشيطان، هو الطريقة الأضمن لِتُعْطِيه فرصة أن يضرنا. الذهن المُتْكَاسِل يُشْبِهُ بابًا مَفْتُوحًا، إذا لم يدخله الشيطان بنفسه، فمن المؤكد أنه سيضع أفكارًا شريرة في أرواحنا.

لا يوجد مخلوق جُعِلَ ليكون كسولًا. الخدمة والعمل هما الجزء المُعَيَّن لكل خليفة الله. الملائكة في السماء يَعْمَلُونَ __ هُمْ خُدَّامٌ لِلرب الإله، يفعلون إرادته في كل حين. آدم في الجنة كان يَعْمَل. كان مُعَيَّنًا أن يعمل جنة عدن ويحفظها. القديسون المَفْدِيُونَ سيكون لديهم عمل في المجد، "أنهم لا يستريحون راحة ليلاً ولا نهارًا"، يُسَبِّحُونَ وَيُمَجِّدُونَ من اشتراهم، والإنسان الضعيف، الإنسان الخاطي يجب أن يكون لديه ما يَعْمَلُهُ، وإلا ستدخل روحه قريبًا في حالة غير صحية. يجب أن يكون لدينا ما تشتغل به أيادينا، وما يشغل أذهاننا، وإلا سوف تَتَخَمَّرُ خيالاتنا سريعًا وتولِّد الأذى. وما ينطبق علينا، ينطبق على أطفالنا أيضًا.

واحسرتاه على الإنسان الذي ليس لديه ما يفعل! اعتقد اليهود أن الكسل خطية إيجابية: كان قانونهم أن يُكسِب كل إنسان ابنه حرفة مفيدة، وكانوا على حق. كانوا يعرفون قلب الإنسان أفضل مما يعرفه البعض منا.

الكسل جعل سدوم في الحالة التي وصلت لها: "هذا كان إثم أختك سدوم، الكبرياء والشبع من الخبز وسلام الاطمئنان كان لها ولبناتها، ولم تُشَدِّد يد الفقير والمسكين" (حز ٤٩:١٦).

كان للكسل علاقة كبيرة بخطية داود المُرْوعة مع امرأة أوريا (انظر ٢صم ١١:١)، أن يوأب ذهب في معركة ضد عمون "وأما داود فأقام في أورشليم"، ألم يكن ذلك خمولًا؟ ومن ثم رأى بشبع، والخطوة التالية التي

نقرأها هي سقوطه الهائل والمُزري.

حقًا، أنا أومن أن الكسل يؤدي إلى خطايا أكثر من أي عادات أخرى يُمكن تسميتها. أظن أنه أبو كثير من خطايا الجسد: أبّ للزنا وللفحشاء وللسكر وكثير من أفعال الظلمة التي ليس لديّ الوقت لذكرها.

دع ضميرك يقول ما إذا كنتُ لا أقول الحقيقة. لقد كنتُ كسولًا، وفي الحال طرق الشيطان الباب ودخل.

في الواقع أنا لا أتعجب __ كل شيء في العالم حولنا يبدو وكأنه يُعلم نفس الدرس. إنها المياه الساكنة التي تُصبح راكدة وغير نقيّة. إن مجاري الماء الجارية تكون دائمًا شفافة. إذا كان لديك آلة، يجب أن تُشغّلها، وإلا فإنها سرعان ما تتعطل.

إن أردت أن تكون لك صحة بدنية جيدة، يجب عليك أن تتّمرن. إذا كنتُ دائمًا تجلس ساكنًا لا تتحرك، بعد وقت بالتأكيد جسدك سيتعب، وكذلك الحال في حياتك الروحية.

الذهن النشط المُتحرك يصعب على الشيطان أن يصيبه. حاول أن تكون دائمًا مشغولًا وذهنك مليء بالأعمال المفيدة، وهكذا فإن عدوك سيجد صعوبة في أن يجد مكانًا ليزرع فيه الزوان (أفكاره).

أنا أطلبك أن تضع هذه الأمور أمام عقول أطفالك. علّمهم قيمة الوقت، وحاول أن تجعلهم يتعلمون عادة استخدام الوقت بطريقة جيدة. يؤلمني أن أرى أطفالًا مُتكاسلين في عمَل الشيء الذي في أيديهم. أنا أحب أن أراهم نشيطين، وأن يُعطوا قلبهم بالكامل للعمل الذي يعملونه: الاهتمام الكامل بدروسهم، عندما يكون عليهم أن يتعلّموا. الاهتمام الكامل حتى باللعب في وقت الترفيه، فإذا كنت تُحبهم حبًّا جمًّا، دع الكسل يُعد من الخطايا في بيتك.

الثاني عشر: دَرَبِهِمْ مَعَ الْحَذَرِ الْمُسْتَمِرِّ مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي التَّسَاهُلِ

هذه هي النقطة الوحيدة التي يجب أن تكون فيها على حذرِك. من الطبيعي أن تكون رقيقاً وحنوناً تجاه من هُم من لحمك ودمك، لكن الإفراط في ذلك هو الذي عليك أن تخشاه. احذر لئلا يجعلك ذلك أعمى تجاه أخطاء أطفالك، وأصم عن كل النصائح التي تسمعها بشأنهم. انتبه لئلا يجعلك تتغاضى عن السلوك السيء، بدلاً من أن تتألم لعقابهم وتقومهم.

أعلم جيداً أن العقاب والتقويم هي أمور مكروهة. لا شيء أكثر بُغْضاً من أن تتسبب في ألم لهؤلاء الذين نُحِبُّهم، وتتسبب في دموعهم، ولكن طالما أن القلوب هي هي القلوب، فإنه كقاعدة عامة:

من العبث افتراض، أنه يُمكن تربية الأطفال بدون تقويمهم.

الإفساد هو كلمة مُعَبَّرَةٌ جَدًّا، وللأسف مليئة بالمعاني. الطريق الأقصر لإفساد الأطفال هو أن تجعلهم يسلكون في طُرُقِهِم الخاصة__ أن تسمح لهم أن يفعلوا شيئاً خطأ ولا تُعاقبهم على هذا الخطأ. يجب ألا تفعل ذلك، مهما كَلَّفَكَ الألم إلا إذا كنت ترغب في تدمير نفوس أطفالك.

لا تستطيع أن تقول إن الكتاب المقدس لم يتكلم بصراحة عن هذا الموضوع: "مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمُوتُ ابْنُهُ وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ" (أم ١٣: ٢٤)، "أَدِّبْ ابْنَكَ لِأَنَّ فِيهِ رَجَاءٌ وَلَكِنْ عَلَى إِمَاتَتِهِ لَا تَحْمِلْ نَفْسَكَ" (أم ١٩: ١٨)، "الجهالة مُرتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ. عَصَا التَّأْدِيبِ تَبْعِدُهَا عَنْهُ" (أم ٢٢: ١٥)، "لا تمنع التأديب عن الولد لأنك إن صرَّبتَهُ بعصا لا يموت. تضربه أنت بعصا فتتخذ نفسه من الهاوية" (أم ٢٣: ١٣، ١٤)، "العصا والتوبيخ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً، وَالصَّبِي الْمُطَلَّقُ إِلَى هَوَاهُ يُخْجِلُ أُمَّهُ. أَدِّبْ ابْنَكَ فَيُريحَكَ وَيُعْطِي نَفْسَكَ لَذَاتٍ" (أم ٢٩: ١٥، ١٧).

ما أقوى هذه النصوص! كم هو مؤسف في الحقيقة أن كثيرًا من العائلات المسيحية لا تعرفها! أطفالهم يحتاجون إلى تائب ولكن قلما يؤنّبونهم، ويحتاجون تقويم، ولكن قلما ما مارسوه، ومع ذلك فإن سفر الأمثال لم يعفُ عليه الزمن، ولا هو غير صالح للمؤمنين. إنه موحى به من الله، ونافع. لقد مُنح لتعليمنا، تمامًا مثل الرسائل إلى رومية وأفسس.

من المؤكد أن المؤمن الذي يُربي أولاده دون أن ينتبه لمشورة هذا السفر، ويعتبر نفسه أحكم من المكتوب، يُخطئ خطأً شنيعًا.

أيها الآباء والأمهات، أنا أُخبركم بوضوح: إذا لم تُعاقبوا أطفالكم عندما يكونوا مُخطئين، فأنتم تخطئون خطأً خطيرًا في حقهم. أنا أُحذركم: هذه هي الصخرة التي تحطمت بها سفن قديسي الله كثيرًا في كل عصر. أودّ أن أقتنكم أن تكونوا حكماء وتجنبوا ذلك في الوقت المناسب. لاحظوا حالة عالي الكاهن، فإن أبناءه حفني وفنحاس "أصبوا مُنحطين، ولم يستطع أن يردعهما". لم يستطع أن يعطيهم أكثر من مجرد تائب فاتر عندما كان يجب عليه أن ينتهرهم بشدة. باختصار، هو كَرّم أبناءه على الله، وماذا كانت نهاية هذه الأمور؟ لقد عاش لسمع خبر موت ابنه في المعركة، ونزل بشيئته حزينًا إلى القبر (اصم ٢: ٢٢ ، ٢٩ ؛ ٣: ١٣).

انظر أيضًا حالة داود. من يستطيع أن يقرأ تاريخ أبنائه، وخطاياهم دون أن يتألم؟ أمنون وسفاح الأقارب __ اغتيال أبشالوم والتمرد المتغطرس __ أدونيا والطموح الماكر: حقًا إنه لجرح مؤلم لرجل حسب قلب الله أن يُصاب به من أبنائه وعائلته، ولكن ألم يكن هناك خطأ من جانبه؟ أخشى أنه لا شك كان هناك خطأ. أجد دليلًا لكل ذلك في قصة أدونيا في امل ٦: ١ "ولم يُغضب

أبوه قَطُّ قائلاً: لماذا فعلت هكذا؟" كان هذا أساس كل الأذى. كان داود أباً مُفَرطاً في التساهل__ تَرَكَ أطفاله يسلكون في طرقهم__ فَجَنَى ما زرعه. أيها الآباء، أنا ألتمس منكم، من أجل مصلحة أطفالكم، احترسوا من الإفراط في التساهل. أنا أدعوكم كي تتذكروا أن واجبكم الأول هو أن تراعوا مصالحهم الحقيقية، وليس أهواءهم وميولهم__ أن تدربوهم لا أن تسايروهم، لفائدتهم وليس لمجرد إرضائهم.

يجب ألا تُسحوا المجال لكل رغبة ونزوة في ذهن طفلكم، مهما كنتم تُحبونه. يجب ألا تدعوه يفترض أن رغباته هي كل شيء، وأنه بمجرد أن يرغب فقط في شيء فلا بد أن يُنفَّذ. أرجوكم لا تجعلوا أطفالكم كأصنام، لئلا يأخذهم الله ويكسر أصنامكم ليقنعكم بحماقتكم.

تَعَلَّم أن تقول "لا" لأطفالك. عَرَفهم أنك تستطيع أن ترفض ما تعتقد أنه غير مناسب لهم. أظهر لهم أنك على استعداد أن تُعاقبهم على العصيان، وإنك عندما تتحدث عن العقاب فإنك مُستعد لا أن تُهددهم به فقط بل أن تُنفذه أيضاً.

لا تُهددهم كثيراً^١. التهديدات تظل في ذاكرة الأطفال طويلاً. ليكن عقابك

قليلاً ولكن حقيقياً وجاداً، لأن العقاب المُتكرر والخفيف هو نظام هزيل^٢.

١. بعض الآباء والمرشيات لهم طريقة للقول: "طفل شقي ومشاكس" للولد أو للبنات في كل مناسبة، وغالباً بدون سبب وجيه. إنها عادة حمقاء جداً. كلمات التأنيب يجب ألا تُستخدم بدون سبب حقيقي.

٢. أما أفضل طريقة لعقاب الطفل، فلا توجد قاعدة عامة، إن شخصيات الأطفال مختلفة تماماً، فما يُعتبر عقاباً قاسياً وشديداً لطفل ما، يُمكن ألا يعتبر عقاباً بالنسبة لطفل آخر.

احترس من أن تجعل الأخطاء الصغيرة تمر دون أن يلاحظها أحد تحت مُسمى "أنه خطأ صغير". لا توجد أشياء صغيرة وتافهة في تدريب الأطفال. كل شيء مهم.

أنا أحتج فقط على الفكرة الحديثة التي تقول بأنه يجب ألا يُضرب أي طفل. لا شك أن بعض الآباء يستخدمون التأديب الجسدي أكثر من اللازم، وبطريقة عنيفة للغاية، لكن أخشى أن هناك كثيرين آخرين يستخدمونه قليلاً جداً. الحشائش (الأخطاء) الصغيرة يجب أن تُقطع أولاً بأول. لو تُركت فسرعان ما تكبر.

أيها القارئ، إذا كان هناك أي نقطة تستحق اهتمامك، صدقني هذه هي النقطة. أعرف أنها ستجلب لك مشاكل، ولكن إذا لم تعاني من مشاكل مع أطفالك وهم صغار، فإنهم سيجلبون لك مشاكل عندما يكبرون. اختر ما تُفضّل.

الثالث عشر: درّبهم أن يتذكروا باستمرار كيف يُدرّب الله أولاده يُخبرنا الكتاب المقدس أن الله له أناس مُختارون، وعائلة في هذا العالم. كل الخطاة المساكين الذين اقتنعوا بالخطية، وهرعوا ليسوع من أجل السلام يُألّفون تلك العائلة. جميعنا الذين آمنّا حقاً بالمسيح من أجل الخلاص أعضاء تلك العائلة. الله الأب يُدرّب أعضاء هذه العائلة باستمرار لأجل المسكن الأبدى معه في السماوات. هو يعمل كالكرّام في تشذيب كرومه، ليأتوا بثمر أكثر. هو يعرف شخصية كل واحد منا، خطايانا التي تُحاصرنا وضعفاتنا وعيوبنا الغريبة ورغباتنا الخاصة. هو يعرف أعمالنا وأين نسكن، ومن هم أصدقائنا في الحياة، وما هي تجاربنا، وما هي مغرياتنا، وما هي امتيازاتنا. هو يعرف كل

هذه الأشياء، ويرتيبها من أجل خيرنا. هو يُخصص لكل واحد منا، في عنيته الإلهية، كل ما نحتاج إليه لنحمل أكثر الثمار. أكبر قدر ممكن نتحمّله من أشعة الشمس، وأكبر قدر ممكن من المطر، وأكبر قدر ممكن من الأشياء المريرة بحسب تحمّلنا، وأكبر قدر ممكن من الأشياء الحلوة. إذا كنت تُريد أن تُدرّب أطفالك بحكمة، لاحظ جيدًا كيف يُدرّب الله أولاده. هو يعمل كل الأشياء جيدًا. الخطة التي يتبناها لا بد أن تكون صحيحة.

انظر إذًا، كمّ الأشياء التي يحجبها الله عن أولاده. أعتقد أنها قليلة، من بينها رغبات لم يرضَ عن تحقيقها. كثيرًا ما يكون هناك شيء ما أرادوا تحقيقه، ومع ذلك توجد بعض العوائق التي تحول دون تحقيقه، كما لو أن الله أبعدها عن متناول أيدينا قائلًا: "هذا ليس جيدًا لك. هذا لا يجب أن يكون". موسى كان يرغب بشدة أن يعبر نهر الأردن وأن يرى أرض الموعد، لكن رغبته لم تتحقق أبدًا.

انظر أيضًا، كمّ مرة يقود الله شعبه بطرق تبدو مُظلمة وغامضة لعيوننا. لا يُمكننا أن نرى المعنى من كل تعاملاته معنا. لا يُمكننا أن نرى منطقية المسار الذي تخطوا فيه أقدامنا. في بعض الأوقات تهاجمنا تجارب كثيرة بعنف، وكثير من الصعوبات تواجهنا __ حتى أننا لا نقدر أن نكتشف لماذا. تمامًا كما لو أن أبانا السماوي يُمسك بأيدينا ويدخلنا في مكان مُظلم ويقول: "لا تسأل أي أسئلة، بل فقط اتبعني". كان هناك طريق مباشر من مصر إلى كنعان، ولم يُهدم الرب إليه، لكنهم داروا حول البرية، وبدت صعبة في ذلك الوقت. يخبرنا الكتاب المقدس أن أرواح ونفوس الشعب أُصيبت بإحباط بسبب الطريق "وكان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدم في طريق أرض الفلستينيين مع أنها قريبة، لأن الله قال: لئلا يندم الشعب إذا رأوا حربيًا

ويرجعوا إلى مصر"، وارتحلوا من جبل هور في طريق بحر سوف ليُورُوا بأرض أدوم فضاقت نَفْسُ الشعب في الطريق" (خر ١٣:١٧ ؛ عد ٢١:٤). انظر أيضًا، كم مرة يُعاقب الله شعبه بالتجربة والمِحْن. إنه يُرسل لهم صلبان وإحباطات ويُحنِئهم بالمرض ويُجردهم من الممتلكات والأصدقاء ويُغيّرهم من موقف إلى آخر ويسمح لهم بالأشياء الأكثر صعوبة على طاقة البشر، والبعض منّا اقترب من الإغماء تحت ضغط الأعباء المُلقاة عليه. لقد شعرنا بضغط أكثر من قوتنا وكنا مستعدين تقريبًا للتندُّم على اليد التي عاقبتنا. كان عند الرسول بولس شوكة في جسده، تجربة جسدية مريرة بلا شك، مع أننا لا نعرف بالضبط ما هي، لكن ما نعرفه أنه طلب من الرب ثلاث مرات أن تُزال هذه الشوكة ومع ذلك لم تُزل: "من جهة هذا تَضَرَّعت إلى الرب ثلاث مرّات أن يُفارقني، فقال لي: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكمل. فبكل سرور أفتخر بالحرّي في ضعفاتي لكي تحلّ عليّ قوة المسيح" (٢ كو ١٢: ٨ ، ٩).

وبعد، على الرغم من كل هذه الأمور، هل سمعتم من قبل عن أحد أبناء الله اعتقد أن أباه السماوي لم يُعامله بحكمة؟ لا. أنا متأكد أنك لم تسمع مثل ذلك.

أبناء الله سيُخبرونك دائمًا، على المدى البعيد، أنه لشيءٌ مُبارك أنهم لم يسلكوا في طريقهم، وأن الله قد عمل لهم أفضل بكثير مما كان يُمكن أن يفعلوه لأنفسهم. نعم! وهم يستطيعون أن يُخبروك أيضًا أن معاملات الله قدمت لهم سعادة أكثر مما كانوا سيحصلون عليها بأنفسهم، وأن طريقه، مهما كان مُظلمًا في بعض الأوقات، لكنه طريق حلو وسبيل السلام.

أطلب منكم أن تضعوا في قلوبكم الدرس الذي تقصد تعاملات الله أن تُعلمه لكم. لا تخشى أن تمنع عن طفلك أي شيء تعتقد أنه سيؤذيه، مهما كانت رغباته. هذه هي خطة الله.

لا تتردد في وضع أوامر عليه، قد لا يراها الحكمة في الوقت الحاضر وارشده في الطرق التي ربما لا تبدو معقولة لعقله الآن. هذه هي خطة الله. لا تتملص من مُعاقبته وتقويمه كلما رأيت أن صحته الروحية تتطلب ذلك، مهما كان ذلك مؤلماً لمشاعرك، وتذكّر أن أدوية الذهن يجب ألا تُرفض لكونها مُرّة. هذه هي خطة الله.

وفوق كل شيء لا تخشى، من أن خطة التدريب هذه ستجعل طفلك غير سعيد. أذكرك من هذا الوهم. اعتماداً على هذا، لا يوجد طريق أكثر ضماناً للتعاسة من استخدام طريقنا الخاص. أن نُفحص رغباتنا وتُرفض، فهذا شيء مُبارك لنا، وهذا يجعلنا نُقدّر المُتَع عندما تأتي.

أن تُسبغ رغباتك دائماً ستصبح أنانياً، والأنايون والأطفال المُدللون، نادراً ما يكونوا سُعداء.

لا تجعل نفسك أحكم من الله، بل دَرِّب أطفالك مثلما يُدَرِّب الله أطفاله.

الرابع عشر: دَرِّبهم أن يتذكروا باستمرار تأثير قُدوتك

التعليمات والنصيحة والأوامر ستنتفع قليلاً، إذا لم تكن مدعومة بنمط سلوكك. أطفالك لن يُصدقوا أنك جاد، وأنتك تتمنى حقاً أن يطيعوك، طالما أن أفعالك تناقض كلامك. رئيس الأساقفة تيلوتسون أصدر ملحوظة حكيمة عندما قال: "لكي نُعطي الأطفال تعليمات جيدة، ومثال سيّء، ما هو إلا أن نومي"

بالرأس لِتُرِيَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَى السَّمَاءِ، بَيْنَمَا نَحْنُ نَمْسِكُ بِأَيْدِيهِمْ وَنَقُودُهُمْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْجَحِيمِ".

نحن نعرف القليل عن قوة ونفوذ أن نكون مثلاً. لا أحد منا يستطيع أن يعيش لنفسه في هذا العالم، فنحن دائماً نؤثر على هؤلاء المُحِيطِينَ بنا، بطريقة أو بأخرى، إما للخير أو للشر، إما لله أو للخيطية. هُم يرون طرقنا، ويركزون على سلوكنا ويلاحظون تصرفاتنا، والذي يروننا نُمارسه، قد يفترضون أننا إلى حد ما نُفكر بطريقة صحيحة. في اعتقادي لا يوجد مثال يتحدث بقوة كما هو الحال في حالة الآباء والأطفال.

أيها الآباء والأمهات، لا تنسوا أن الأطفال يتعلمون أكثر عن طريق العين عما يسمعونه بأذانهم. لا توجد مدرسة يُمكنها أن تؤثر التأثيرات العميقة في شخصية الطفل كالمَنْزَل. إن أفضل مديري المدارس لا يستطيعون أن يتركوا بصمة في أذهانهم مثل تلك التي يلتقطونها من حياتك البيتية. المحاكاة مبدأ أقوى بكثير على الأطفال من الذاكرة. ما يرونه، له تأثير أقوى على أذهانهم مما يُخبرون به.

كُنْ حَذراً إِذَا فِي مَا تَفْعَلُهُ أَمَامَ الطِّفْلِ. إِنَّهُ لِمِثَالٍ صَحِيحٍ: "مَنْ يُخْطِئُ أَمَامَ الطِّفْلِ، يُخْطِئُ مَرَّتَيْنِ".

إِسْعَ أَنْ تَكُونَ رِسَالَةَ حَيَّةٍ لِلْمَسِيحِ (كإِنْجِيلٍ مُعَاشٍ) وَوَاضِحَةً أَيْضاً بَحِيثٍ تَقْرَأُهَا عَائِلَتُكَ. كُنْ مِثَالاً لِتَوْقِيرِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ، وَتَوْقِيرِ وَسَائِطِ النِّعْمَةِ، وَتَقْدِيسِ يَوْمِ الرَّبِّ. كُنْ مِثَالاً فِي الْكَلَامِ وَفِي الطَّبَاعِ وَفِي الْاجْتِهَادِ وَفِي الْإِعْتِدَالِ وَفِي الْإِيمَانِ وَفِي الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ وَفِي اللَّطْفِ وَالْوِدَاعَةِ وَفِي التَّوَاضُعِ. اذْكَرْ أَنَّ أَطْفَالَكَ سَوْفَ لَا يُمَارِسُونَ مَا لَا يَرُونَكَ تُنْفِذُهُ وَتَفْعَلُهُ. أَنْتِ صَوْرَتُهُمُ النَّمُوذِجِيَّةُ، وَهُمُ سَيَكُونُونَ نَسْخَةً مِنْكَ. مَنْطِقُكَ

ومحاضراتك، وأوامرك الحكيمة ونصيحتك الجيدة، كل هذه الأشياء قد لا يفهمونها، ولكنهم يستطيعون أن يفهموا حياتك؛ فالأطفال سريعو الملاحظة، لديهم سرعة فائقة في رؤية بعض أنواع النفاق. لديهم سرعة فائقة في اكتشاف حقيقة ما تُفكر فيه وتشعر به. لديهم سرعة فائقة في تبني كل طرقتك وآرائك. ستلاحظ كثيرًا أنه كما هو الأب كذلك الابن.

نادرًا جدًا ما يتعلموا العادات التي يرؤن أنك تحتقرها وتتجاهلها، أو يسيروا في المسارات التي لا تمشي فيها أنت. "إن الذي يعظ أطفاله بما لا يمارسه فهو يعمل عملاً لا يتقدم أبداً". إنه يُشبه الشبكة الخُرافية بينيلوب القديمة، كانت تتسج طوال النهار وتك ما تتسجه طوال الليل. كذلك الآباء الذين يُحاولون أن يُدربوا بدون أن يكونوا هم أنفسهم نموذجًا جيدًا. بينون بيدٍ واحدةٍ ويهدمون ما بنوه باليد الأخرى.

الخامس عشر: دَرِّبهم على أن يتذكروا باستمرار قوة الخطية

أنا أعلمها باختصار: لكي تحرسك ضد الاحتمالات غير الكتابية. يجب ألا تتوقع أن تجد أذهان أطفالك مثل صفحة بيضاء نقية، وألا تواجه مشكلة إذا كنت تستخدم فقط الوسائل الصحيحة. أنا أحذرك أنك سوف لا تجد شيئاً من هذا القبيل. إنه من المؤلم أن ترى كمَّ الفساد والشر الموجودين في قلب الطفل الصغير، وكيف أنها سريعاً ستحمل الثمر. الطَّبَاع العنيفة والإرادة الذاتية والكبرياء والحسد والعبوس والشهوة والكسل والأنانية والخداع الماكر والكذب والنفاق والميل السريع المزعج لتَعَلُّم ما هو سيِّء والبطء الشديد لتَعَلُّم ما هو جيد، والاستعداد للتظاهر بأي شيء لكي يكسب النتيجة__ كل هذه الأشياء أو بعضها يجب أن تكون مهياً لتراها، حتى في

أطفالك. وبعد وقت قليل سيزحفون خارجًا في سن مُبكرة جدًا. إنه من المذهل أن تلاحظ كيف يتشكّلون بصورة تبدو طبيعية. الأطفال لا يحتاجون إلى مدارس تعليمية لكي يتعلموا الخطية.

يجب ألا تُحبط مما تراه. يجب ألا تُفكر أنه أمر غريب وغير مُعتاد، أن هذه القلوب الصغيرة يُمكن أن تمتلئ بالخطية. هذا هو الجزء الوحيد الذي تَرَكَه لنا أبونا آدم. إنها الطبيعة الساقطة التي بها أتينا إلى هذا العالم. إنه الميراث الذي ورثناه جميعًا، فلتجعلك بالأحرى أكثر تشددًا في استخدام كل الوسائل التي تبدو على الأرجح أن تبطل الأذى ببركة الرب.

دَعْها تجعلك أكثر وأكثر حِرصًا، طالما في قرارة نفسك أن تبعدهم، بعيدًا عن طريق الشهوات والمُغريات بقدر ما تستطيع.

لا تستمع لهؤلاء الذين يقولون لك إن أطفالك ممتازون، وتربوا بشكل جيد، هم محل ثقة، بل فُكر أن قلوبهم سريعة الاشتعال مثل المواد القابلة للاشتعال، ففي أفضل حالاتهم، هم يريدون فقط شرارة لِتُشعل فسادهم. نادرًا ما يكون الآباء والأمهات حذرين للغاية. تَدكّر دائمًا الطبيعة الفاسدة في طفلك، وكُن حذرًا.

السادس عشر: دَرِّبهم أن يتذكروا باستمرار وعود الكتاب المقدس

أنا أذكر هذه باختصار أيضًا، من أجل حمايتك من الإحباط. لديك وعد سهل يسانئك، "رَبِّ الولد في طريقه فمتى شاخ أيضًا لا يجيد عنه" (أم ٢٢:٦). فُكر في روعة ما لديك من وعود مثل هذا. كانت الودود بصيص الأمل الوحيد الذي به تشجعت قلوب الآباء قبل أن يُكتب الكتاب المقدس. أخوخ ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف — كلهم عاشوا على وعود

قليلة، وأنعشت أرواحهم. الوعود كانت الترياق الذي دعم وقوى المؤمنين في كل عصر. من لديه نصّ واضح يؤيِّده يجب ألا يُحبط أبدًا. أيها الآباء والأمهات عندما تفشل قلوبكم، وتكون على وشك التوقف، انظروا إلى كلمات هذا النصّ وتعرّوا.

فَكِّرُوا في من وعد بهذا. إنها ليست كلمة إنسان، الذي قد يكذب أو يندم. إنها كلمة ملك الملوك، الذي لا يتغير أبدًا. هل قال شيئاً لن يفعله؟ أو قال شيئاً ولا يجعله صالحاً؟ لا يستحيل عليه أمر.

الأشياء المستحيلة عند الناس هي مُمكنة لدى الله. إذا لم نحصل على الفائدة من الوعد، فالخطأ ليس فيه بل فينا.

فَكَّرَ أيضًا، في ما يحويه هذا الوعد، قبل أن ترفض أن تتعرّى به. إنه يتحدث عن وقت معين عندما يكون التدريب الجيد مُثمرًا بشكل خاص__ "متى شاخ". بالتأكيد توجد تعزية في هذا. ربما لا ترى بعينيك نتيجة التدريب الدقيق، لكنك لا تعلم ما الذي تنبثق عنه من ثمار مُباركة، بعد وقت طويل من موتك ورحيلك. ليست طريقة الله أن يُعطي كل شيء في الحال. "بعد ذلك" هو الوقت الذي غالبًا ما يختاره ليعمل فيه، سواء في الطبيعة أو في أمور النعمة. أخيرًا هو الفرصة التي تحمل فيها المحن ثمر سلام البر.

"ولكن كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيرًا فَيُعطي الذين يتدربون به ثمر برٍ للسلام" (عب ١٢: ١١). أخيرًا، كان الوقت الذي فيه ندم الابن الذي رفض أن يعمل في كرم أبيه وذهب.

"فأجاب وقال: ما أريد. ولكنه نَدِمَ أخيرًا ومضى" (مت ٢١: ٢٩).

و"بعد ذلك" هو الوقت الذي فيه يجب على الآباء أن يتطلّعوا للأمام، إذا لم يروا النجاح في الحال. يجب أن تذر على أمل وتزرع على أمل.

يقول الروح القدس: "ارم حُبْرَكَ على وجه المياه، فإنك تجده بعد أيام كثيرة" (جا ١١:١).

لا شك أن كثيرًا من الأطفال، سيقومون يوم القيامة ويطوبون والديهم على التدريب الجيد، الذي لم يُبدِ أي علامات على أنهم استفادوا منه خلال حياة والديهم؛ لذلك تقدّم بإيمان وتأكد أن عملك لن يذهب سُدىً. ثلاث مرّات تمدّد إيليا على طفل الأرملة قبل إحيائه. خذ مثالاً منه وكُنْ مُثابراً.

السابع عشر: درّبهم أخيرًا، على الصلاة باستمرار لأجل مباركة كل ما تعمل

بدون بركة الرب، فإن أفضل مساعيك لن تفيد. إن قلوب كل الناس هي في يديه، فبدون أن يلمس قلوب أطفالك بروحه القدس، سوف تُرهق نفسك بدون فائدة.

ارو البذرة التي تزرعها في أذهانهم بصلاة بلا انقطاع. الرب أكثر استعدادًا للسمع عن استعدادنا للصلاة، وأكثر استعدادًا لإعطاء البركات أكثر مما نطلب، لكنه يحب أن نتوسل إليه ونطلب منه.

ووضعت مسألة الصلاة أمامك، كحجر الأساس وختم لكل ما تفعله، وأظن أن طفل الصلوات الكثيرة نادرًا ما يسقط.

قدّر أطفالك مثلما فعل يعقوب مع أطفاله، إذ قال لعيسو إنهم:

"الأولاد الذين أنعم الله بهم على عبدك" (تك ٣٣:٥)، ومثلما نظر يوسف

إلى أطفاله. لقد قال لأبيه: "هما ابناي اللذان أعطاني الله ههنا" (تك ٤٨ : ٩). احسبهم ميراثًا ككاتب المزمور: "هوذا البنون ميراثٌ من عند الرب ثمرة البطن أجرة" (مز ١٢٧: ٣).

ثم اطلب من الرب، بجسارة مقدسة، أن يكون كريماً ورحيماً على عطاياه. لاحظ كيف رعى أيوب أرواح أبنائه بحنان، وأصعد مُحرقات على عددهم كلهم؛ لأن أيوب قال: "ربِّمًا أخطأَ بِنِيَّ وجَدَّفوا على الله في قلوبهم. هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام" (أي ١: ٥).

أيها الآباء، إن كنتم تحبون أطفالكم، افعلوا نفس الشيء. لا يُمكنكم تسمية أسماءهم أمام عرش الرحمة كثيرًا.

في الختام، اسمحوا لي مرة أخرى أن أضغط عليكم بضرورة وأهمية استخدام كل وسيلة من وسائل سلطتكم، إذا كنتم تريدون تدريب أطفالكم للملكوت. أعلم جيدًا أن الله هو إله ذو سيادة، ويفعل كل شيء حسب مشورة مشيئته. أعلم أن رجبام هو ابن سليمان، ومنسى هو ابن حزقيا، فلا ترى دائمًا أن للآباء الأتقياء نسلًا تقيًا، ولكني أعلم أيضًا أن الله هو الإله الذي يعمل بالوسائل، وأنا متأكد أنكم إذا ألقيتم الضوء على الوسائل التي ذكرتها، فإن أطفالكم لن يكونوا عرضة للابتعاد.

أيها الآباء والأمهات، عمِّدوا أطفالكم وسجلوهم في صفوف كنيسة المسيح، فقد تجدوا رعاة أتقياء ليُجيبوا على أسئلتهم ويساعدونكم بصلواتهم. أرسلوهم إلى أحسن المدارس، وأعطوهم كتبًا مقدسة وكتب الصلوات واملأوهم بالمعرفة الذهنية ولكن إذا كان لا يوجد تدريب منتظم في البيت كل هذا الوقت، أقول لك بوضوح: أخشى أن تؤدي هذه الأمور إلى تعاسة أرواح أطفالك في النهاية.

البيت هو المكان الذي فيه تتشكل العادات. البيت هو المكان الذي تُوضع فيه أسس الشخصية. البيت هو الذي يجعلنا ننحاز لأذواقنا وميولنا وآرائنا. أرجوك أن يكون هناك تدريب دقيق في البيت. أيها الآباء والأمهات، أنا أحملكم المسؤولية أمام الله والرب يسوع المسيح، تحمّل كل الآلام لتدريب طفلك في الطريق الذي يجب أن يسلكه. أنا أحملك المسؤولية ليس فقط من أجل أرواح أطفالك، بل أحملك المسؤولية من أجل مستقبل عزائك وسلامك. صدّق أنه لخيرك أن تفعل ذلك. صدّق أن سعادتك تعتمد بدرجة كبيرة على ذلك. الأطفال كانوا دائماً القوس الذي صوّبت منه أحدُ السهام إلى قلب الإنسان. لقد مزج الأطفال أمرّ الكؤوس التي كان على الإنسان شربها. لقد تسبب الأطفال في أتعس الدموع التي كان على الإنسان أن يذرفها.

آدم يستطيع أن يُخبرك ذلك ويعقوب يستطيع أن يُخبرك ذلك، وداود يستطيع أن يُخبرك ذلك. لا توجد أحزان على الأرض مثل تلك التي جلبها الأطفال لوالديهم.

انتبه، لئلا يجلب عليك إهمالك البؤس في شيخوختك. خذ حذرك لئلا تبكي من سوء معاملة الطفل الناكر للجميل، في الأيام التي تكون فيها عيناك كليلتان، وتراجعت قواك الطبيعية.

إذا كنت ترغب في أن يكون أطفالك مُجدّدين لحياتك، ومغذّين لك في سن الشيخوخة، وإذا أردتهم أن يكونوا بركات لا لعنات، أفراح لا أحزان، تذكّر نصيحتي ودربهم في الطريق الصحيح وهم صغار.

سأختم بتقديم صلاتي لله، أن تكونوا قد تعلمتم كلكم من الله أن تشعروا بقيمة نفوسكم. هذا هو أحد الأسباب التي تجعل المعمودية في كثير من الأحيان

مُجرد شكل، والتدريب المسيحي يُحتقر ويتم تجاهله. في كثير من الأحيان أيضًا لا يتعاطف الآباء مع أنفسهم، وبالتالي لا يتعاطفون مع أطفالهم. إنهم لا يُدركون الفرق الهائل بين حالة الطبيعة وحالة النعمة، وبالتالي فهم مقتنعون أن يتركوهم وشأنهم.

الآن يُعلِّمكم الرب جميعًا، أن الخطية هي الشيء المقيت الذي يُبغضه الله. إذا أعلم أنك ستحزن على خطايا أطفالك، وستبدل قسارى جهدك لانتشالهم كوصمات من النار.

الرب يُعلِّمكم جميعًا كم هو ثمين دم المسيح، وكم هو عمل عظيم وتام الذي فعله لأجل خلاصنا. إذا أثق أنك ستستخدم كل الوسائل لتأتي بأطفالك ليسوع، لكي يحيوا به.

الرب يُعلِّمكم جميعًا حاجتكم للروح القدس ليُجدد أرواحكم ويُقدسها ويُنشطها، وإني على يقين أنكم ستحثون أطفالكم أن يصلُّوا له بلا انقطاع، ولن تستريحوا حتى يسكن في قلوبهم بقوة ويجعلهم خليفة جديدة.

الرب يمنح هذا، لذلك لدي أمل كبير أنك بالفعل ستدرب أطفالك جيدًا. دربهم جيدًا لأجل هذه الحياة، ودربهم جيدًا لأجل الحياة الآتية. دربهم جيدًا للأرض، ودربهم جيدًا للسماء. دربهم لله، ودربهم للمسيح ودربهم للأبدية.

يخبرنا J. C. Ryle بأننا نعيش في أيام بها حماسة كبيرة للتعليم في كل جانب. لقد أُخبرنا عن أنظمة جديدة، وكتب جديدة للأطفال، من كل نوع ووصف، ومع كل هذا، واضح أن الغالبية العظمى من الأطفال غير مُدرِّبين بالطريقة الواجبة؛ لأنهم عندما يكبرون ويصبحون رجالاً، لا يسيرون مع الله.

استقبل كلمة الوعظ من الخادم عن التدريب الصحيح للأطفال. هذا هو الأمر الذي يجب أن يأتي إلى كل ضمير، ويجعل كل واحد يسأل نفسه هذا السؤال: "هل أنا أفعل ما بوسعي في هذه المسألة؟" كل المعنيين في خطر كبير من التقصير أو عدم القيام بواجبهم، وهذه أهم نقطة يستطيع فيها الناس رؤية أخطاء الآخرين بشكل أوضح من أخطائهم. سوف يَرَوْنَ القَدَى في عائلات الآخرين ويتغاضون عن الخسبة الموجودة عندهم. أعلم أيضاً أن الله قال بكل صراحة: "رَبِّ الْوَلَدِ فِي طَرِيقِهِ"، وأنه لا يعطي أمراً للإنسان دون أن يمنحه النعمة ليؤديه، وأنا أعلم أيضاً، أن واجبنا هو عدم الوقوف ساكنين ومُخالفين، بل أن نتقدّم للأمام ونُطيع. فقط في تقدّمنا للأمام سَيُقَابِلُنَا اللهُ. طريق الطاعة هو الطريق الذي يُعطي البركة. ما علينا إلا أن نفعل ما أمر به يسوع الخَدَمَ في وليمة عُرس قانا الجليل، أن يملأوا الأجران بالمياه، وتركها للرب لتحويل ذلك الماء إلى خمر.

نصلي ونأمل بشدة أن يصبح هذا الكتاب متاحاً لكل أسرة، فقد بذل المؤلف الأسقف Ryle مجهوداً عظيماً في تفسير وتوضيح أساسيات كلمة الله التي نحتاج احتياجاً مُلِحاً لممارستها في أيامنا هذه.